خَواطِر أثرِيّة

في طهارة سيّد البشريّة صلى الله عليه وسلم

كتبه

عادل بن عزوز

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما

ما كتبته في هذه الرسالة هو بعض ما يتعلق بطهارة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم التي شهد له بها الكافر قبل المسلم ، أردت أن أبين محاسن الإسلام في هذا الباب وكيف عالج إشكاليات معاصرة متعلقة بالطهارة لأن هذا قد يكون وقعه في النفوس أفضل عند شريحة واسعة من الناس وقد يكون أدعى للقراءة والقبول والاستماع

عرضت في هذا الكتاب عددا من الأحاديث وعلقت على بعضها وبعضها لم أعلق عليه لوضوحه

الشريعة كلها حث على النظافة والطهارة وهذه الرسالة ليست إلا لتسليط الضوء على بعض جوانبها ولو أردنا التوسع في هذا لن تسعنا المجلدات

هذا ونسأله سبحانه وتعالى الإخلاص في القول والعمل

باب النية

- عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال: إنما الأعْمَالُ بالنِّيَّةِ (وفي رواية بالنيات)، ولِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ.

ابتدأت بهذا الحديث لسبب مهم جدا وهو أن تستحضر المعاني التعبدية في كل ما ستقرأه في هذه الرسالة، فالكثير منا اليوم يقوم بأعمال مباحة ولا يقصد بها التقرب إلى الله فتجده ينام بلا احتساب ويتنظف بلا احتساب ويأكل بلا احتساب، فتخيل لو أن الإنسان فعل كل هذه المباحات ونيته التقرب إلى الله فيأكل وينام ليتقوى على العبادة ويتنظف كي لا يؤذي عباد الله ويلقى ربه نظيف ... تخيل كم الحسنات الهائل الذي سيجنيه المؤمن بهذا

معنى الحديث كما قال ابن رجب وابن تيمية وعزوه لجماعة من السلف أن الأعمال بالنيات معناها أنه لا عمل إلا بنية أو بمعنى آخر لا يُتصوّر عمل إلا بنية، فجاء الشطر الثاني من الحديث يقول فيه رسول الله ﷺ وإنما لكل امرئ ما نوى أي عملك على حسب نيتك، لذلك ما ستقرأه في الكتاب من الأمور الفاضلة التي

كان يفعلها رسولنا الكريم ﷺ احرص على أن يكون لوجه الله سبحانه ولتكن نيتك العمل بسنة النبي ﷺ

باب طهارة النبي والحسية والمعنوية من القرآن الكريم

- أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ في سورة المدثر بعدة أمور من بينها قوله ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وردت عدة أقوال في تفسير هذه الآية وذكر الطبري الاختلاف في ذلك فمنهم من قال طهر جسمك من الذنوب ومن هم من قال: طهر ثيابك من النجاسة ولا تعارض بين الأمرين فالآية تحمل على كلا المعنيين وبهذا يكون الخلاف هنا خلاف تنوع، يقول السعدي رحمه الله: "ويحتمل أن المراد بثيابه، الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن [جميع] النجاسات، في جميع الأوقات، خصوصا في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن"

الشاهد أن هذه الآية شهادة من الله على طهارة النبي الحسية والمعنوية، إذا لا يُتصور أن يترك النبي أمرا أمره الله إياه لأن امتثال النبي لأوامر الله من مقتضيات النبوة، فإذا أمر الله نبيه بأن يتطهر فقد فعل صلى الله عليه وسلم وهذه شهادة من الله على طهارة نبيه ﷺ

باب الوسواس

جاء في البخاري أنه شُكِي إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الرَّجُلُ الذي يُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّه يَجِدُ الشَّيْءَ في الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: لا يَنْصَرِفْ حتَّى يَسْمع صَوْتًا أوْ يَجِدَ رِيحًا.

يبين لنا هذا الحديث أن الحرص على النظافة والطهارة لا يعني أن نصبح موسوسين ويتمكن الوسواس منا، وهذا الأمر مما انتشر بين المسلمين في الأزمنة الأخيرة والله المستعان، فحرصك على نظافتك وطهارتك لا يعني أن تصبح موسوسا، وانظر كيف تعامل رسول الله ﷺ مع موضوع التخيل هذا، عالجه بأبي هو وأمي بأن قطع باب الشيطان عليه.

ومن هنا أتت القاعدة الفقهية المعروفة: اليقين لا يزول بالشك، فإن تيقنت من طهارتك وشككت في زوالها بخروج ريح فالأصل أنك طاهر إلا إذا زال يقينك الأول بيقين آخر وأيقنت فعلا أنك قد نقضت وضوءك

باب العادة السرية (الاستمناء)

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقَبِّلُ ويُبَاشِرُ وهو صَائِمٌ، وكانَ أمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ. رواه الترمذي

في هذا الحديث بيان للقدر المشروع الذي يستمتع به الزوج بزوجته وهو صائم، والمباشرة يدخل فيها العناق والمداعبة دون الجماع، وقالت رضي الله عنها كان أملككم لإربه بمعنى أنه مع المباشرة فإنه يستطيع التحكم في نفسه وشهوته ولا يُنزل أو يجامع

وفي قول أمنا (كان أملككم لإربه) لفتة للشباب خصوصا المبتلى بالعادة السرية، اعلم علم اليقين أنه لن يصل منا أحد للكمال البشري الذي وصل إليه رسولنا ﷺ ومع هذا فقد أُمرنا بأن نقتدي به فلماذا يا من ابتليت بالعادة لا تحاول وتسعى أن تكون مثل نبيك وتحاول أن تتحكم في شهوتك ؟ لماذا لا تحاول إيقاف العادة السرية تأسيا بنبيك فتجمع بين اتباع السنة وبين حفظ صحتك ونظافتك ؟

ما من مدمن عادة سرية إلا وتجد فيه الخمول والتعب وضيق الصدر ورائحة كريهة يضيق منها صدر من حوله فاحفظ عليك بدنك وصحتك باتباع نبيك

باب النهي عن المبالغة في التزين

- أخرج النسائي عن عبد الله بن شقيق أن أحد أصحاب النبي قال "كان ينهانا عَنِ الإرفاهِ ، قُلْنا : و ما الإرفاهُ ؟ قال : التَّرجُّلُ كلَّ يومٍ"

وفي حديث آخر عند ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ عن الترجُّلِ إلا غِبًّا.

وفي هذا الحديث ضبط لمفهوم النظافة عند الكثير من الشباب الذي بالغوا في مسألة العناية الشخصية فتجده يقتني منتجات العناية بالبشرة ومنتجات العناية بالشعر ومضاد الشمس ثم تجده لا يجد زجاج سيارة أو مرآة إلا ووقف ليرى نفسه وتسريحته والبعض يجلس بالساعات عند الحلاق ويصرف أموالا معتبرة على وجهه وشعره ثم إذا ما نبهته قال: أنا أعتني بنفسي والنبي أوصى بالنظافة، نعم صحيح لكن ما تفعله أنت هو قدر زائد عن النظافة ومبالغة في العناية بالنفس لو فعلت المرأة هذا فلا لأس لأنها خُلقت للتزين وفُطرت عليه لكن الرجل يكفيه أن يكون مهذب الشعر طيب الرائحة نظيف الملبس أما منافسة النساء في اقتناء مستحضرات التجميل فليس من الرجولة أخي الكريم

وجاء الحديث ينهى عن الترجل كل يوم على سبيل المبالغة والتكلف أما من احتاج شعره لأن يرجله فلا بأس فقد جاء حديث آخر يأمرنا بإكرام الشعر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من كانَ لَهُ شَعرٌ فليُكرمْهُ" رواه أبو داود ، فإذا كان إكرام الشعر لا يتحقق إلا بالترجل كل يوم فلا بأس

باب المحافظة على موارد المسلمين من التلوث

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَغْتَسِلَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ قَالَ: يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وهذا فيه نهي من رسولنا الكريم ﷺ عن دخول الإنسان بجنابته أو قذارته في الماء الدائم كي لا ينجس الماء والماء الدائم هو الذي لا يجري ولا يتجدد فلا يدخل في هذا مثلا ماء البحر لأنه يتجدد لذلك قال رسول الله ﷺ عنه "هو الطهور ماؤه"

ومن اللفتات المقتبسة من هذا الحديث :

.شمولية الشريعة المحمدية التي لم تترك شارة ولا واردة إلا ونبهت عليها وسيأتي معنى أن نبينا الكريم ﷺ قد نبهنا على مسائل أدقّ من هذه

.حفظ نظافة المسلم وطهارتهم بمنع اغتسالهم بماء قد يتلوث باختلاطه بالنجاسة

.حفظ موارد المسلمين بِحثهم على عدم تقذيرها، فلو توارد الناس الواحد تلو الآخر على مكان به ماء راكد ليغتسلوا منه ويتنظفوا لصار هذا الماء الراكد ملوثا مع طول الاستعمال فكان

من حكمة نبينا ﷺ أن يأمرنا بألا نغتسل داخله ونحافظ على هذا المورد المائي

.الحفاظ على صحة المسلمين بنهيهم على تقذير المياه التي قد يتواردون عليها للتنظيف فيلوثونها وتنتشر الأمراض بينهم

باب الحد الأقصى في ترك الاغتسال

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "حَقٌّ لِلَّهِ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَغْتَسِلَ في كُلِّ سَبْعَةِ أيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وجَسَدَهُ" رواه مسلم

في هذا الحديث حث من النبي للمسلمين على أن يغتسلوا من الجنابة وينظفوا أنفسهم ولا يقصد من هذا الحديث أنه يجب على المسلم الانتظار سبعة أيام ليغتسل بل معنى الحديث أن الحد الأقصى الذي يبقى به المسلم دون اغتسال هو سبعة أيام فإن كانت المدة بين الغسل والغسل أقصر كان هذا أفضل

باب فضل الطيب

- عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "حبب الي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة" رواه أحمد

في هذا الحديث تأكيد من النبي صلى الله عليه وسلم على أمر الطيب حتى جعله رسول الله ﷺ من أحب الأمور له في الدنيا، فينبغي على المسلم أن يسعى لأن يكون طيب الرائحة ولا يؤذي المسلمين

باب الطهارة من الإيمان

- عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: { الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ ....} رواه مسلم

كان الطهور شطر الإيمان لأن المنافق ليس ملزما بالطهارة، تستطيع أن تجبر المنافق على الصلاة لكنك لن تستطيع إجباره على الطهارة وإن تطهر أمامك فلن تستطيع إجباره على الاستنزاه من البول، لو كنت جنبا أخبرني بربك من الذي سيكشف ذلك ؟ من الذي سيجبرك على الاغتسال من الجنابة ؟ غير إيمانك بالله لا يوجد، لذلك كانت الطهارة من خصائص أهل الإيمان حصرا

على الرغم من المعاني التعبدية في الوضوء والغسل إلا أن هذه العبادة فيها جوانب دنيوية من الحفاظ على النظافة والطهارة الحسية لذلك هذا الحديث من أعظم الأمور التي تدلك على أن شريعتنا من أكمل الشرائع، انظر بارك الله فيك كيف تجعل في تنظيفك وتطهيرك نفسك ثوابا عظيما عند الله

ومما جاء في الباب عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "استقيموا ، ونعِمَّا إنِ استقمتُمْ ، وخيرُ أعمالِكم الصلاةُ ، ولا يحافظُ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ" رواه ابن ماجه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الإِيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ"

باب كراهة إيذاء المسلمين بالرائحة الكريهة

- عن جابر بن عبد الله قال ﷺ : "من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" رواه مسلم

من النظافة أن يعتني المسلم برائحة فمه حتى لا يؤذي المسلمين في الصلاة، وفي الحديث النهي عن إيذاء المسلمين بالرائحة الكريهة لأن هذا سيفتنهم في صلاتهم، وينبغي على المسلم أن يعتني بنظافة فمه حتى خارج الصلاة كي لا ينفر الناس منه

باب فضل السعي إلى كمال التطهر والتنظف

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ: فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ"

مع كون الاستجمار يجزئ دون ماء لكن الشريعة جاءت لترغب في التنظف والتطيب على الوجه الأكمل ويكون ذلك بالجمع بين الاستجمار بشئ صلب كمناديل الحمام اليوم ثم الاستنجاء بالماء لتكون الطهارة أكمل، ولهذا مدح ربنا تبارك وتعالى أهل قباء لكونهم يحرصون على الاستنجاء بالماء لتكون الطهارة أكمل فأنزل فيهم قرآنا يتلى إلى قيام الساعة

باب الاعتناء بالملبس

- عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ قال : لما خرجت الحرورية أتيتُ عليًّا ، فقال : ائتِ هؤلاءِ القومَ فلبستُ أحسنَ ما يكونُ من حُلَلِ اليمنِ ، قال أبو زميلٍ : وكان ابنُ عباسٍ رجلًا جميلًا جهيرًا ، قال ابنُ عباس : فأتيتُهم ، فقالوا : مرحبًا بك يا ابنَ عباسٍ ، ما هذه الحُلَّةُ ؟ قال : ما تعيبون عليَّ ؟ لقد رأيتُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ أحسنَ ما يكونُ من الحُلَلِ. أخرجه أبو داود

وفي هذا الحديث ترغيب للمسلم في الاعتناء بمظهره الخارجي

باب إزالة الأذى وفضل التوحيد

- وعن أبي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: "قلتُ: يا نبيَّ اللهِ، عَلِّمْني شيئًا أنتَفِعُ به، قال: اعزِلِ الأذى عن طريق المُسلِمين" رواه مسلم

في هذا الحديث الأمر بتنظيف طرقات المسلمين من عامة الأذى وفيه بيان عظيم لقدر الإسلام والتوحيد، إذ يوجد الكثير من غير المسلمين من لهم جهود عظيمة في تنظيف الطرقات والشوارع لكن لما لم يكن معهم مفتاح قبول العمل وهو توحيد الله لن يقبل الله منهم، فعلى المسلم استشعار هذه النعمة، نعمة التوحيد التي لولاها لما قُبل منّا عمل

باب ترك التطهر من أسباب سخط الله

- "وَعَنْ ابْن عَبَّاسٍ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ "

لاحظ بارك الله فيك كيف جمع ديننا بين ترك نظافة البدن من النجاسات والمستقذرات كعدم الاستنزاه من البول وبين غضب الله وعذابه. فالمسلم لا يسعه إلا أن يكون نظيفا ولله الحمد

باب عدم استهوان أعمال الخير ولو كانت صغيرة

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنْ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد

وفي هذا ترغيب على تنظيف المساجد، وليس الأمر هنا خاصا بالمساجد حصرا وإنما خرج هذا مخرج الغالب وما خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له ولا يخص بما ذكر وإنما يشمل جميع من أزال الوسخ ونظف في المسجد وخارجه، وفي الحديث النهي عن التهوين من شأن المعروف الصغير كإزالة القذى ومن الخطيئة الصغيرة أو ما يراها الناس كذلك، فقد يكون سبب دخولك الجنة عمل لم توله بالا وقد يكون سبب سخط الله عليك ذنبا استهونته. جاء في مسلم أن رسول الله ﷺ قال: لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : إياكم ومحقراتِ الذنوبِ فإنهُنَّ يجتمعنَ على الرجلِ حتى يُهلكنَهُ

باب احتراز المسلم لطهارته وحاجتنا للسنة والأثر

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "وإذَا اسْتَيْقَظَ أحَدُكُمْ مِن نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أنْ يُدْخِلَهَا في وَضُوئِهِ؛ فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدْرِي أيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ"

الإنسان في نومه لا يكون واعيا فقد تقع يدع على نجاسة أو ما شابه وفي هذا الحديث من اعتناء الشريعة بنظافة الإسنان حتى في هذه الأمور الدقيقة ما يجعل المسلم مطمئنا أن ما من شئ إلا ووجد في الحديث والأثر، وكم أشفق على من سلك طريق العداوة لهذه الآثار والأحاديث مع حاجتنا الماسة إليه فنسأله سبحانه ألا يجعلنا من المحرومين

باب سنن الفطرة

- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: "قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: عَشرٌ من الفِطرةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وإعفاءُ اللِّحيةِ، والسِّواكُ، واستِنشاقُ الماءِ، وقَصُّ الأظفارِ، وغَسلُ البراجِمِ، ونَتْفُ الإبْطِ، وحلقُ العانةِ، وانتقاصُ الماءِ "

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ

أمر رسولنا صلى الله عليه وسلم بقص الشارب وقص اللحى لعدة أمور منها مخالفة المشركين كما ذكر رسول الله ﷺ وفعل الصحابة والسلف عموما بعدم حلقها يدل على أن علة مخالفة المشركين ليست علة تامة والأمر بإعفاء اللحية وقص الشارب أمر تعبدي له حكم أخرى لا نعلمها وعلينا السمع والطاعة

ومن فوائد قص الشارب هو عدم تراكم الأكل فيه لكون موضعه فوق الفم مباشرة مما يجعل الشارب عرضة للاتساخ ببقايا الأكل فأُمرنا بقصه، والقصّ يكون بأن نقص ما تدلى من الشارب على الشفتين بأن يبقى بين الشارب وبين الشفة مسافة .

ومن الفوائد الظاهرة لإعفاء اللحية أنها تعطي الرجل منظرا مهيبا ففرق بين من أكرمه الله بلحية وبين من لم تنبت له لحية فلا ترد نعمة الله إذا رزقكها، ويا حبذا لو يكون إعفاؤك للحية ابتغاء مرضاة الله لا لأجل جمال تطلبه بها ولا لأي شئ آخر وتذكر "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"

أما السواك فله فوائد سنذكرها في موضعها

وأما قوله: "وقَصُّ الأظفارِ، وغَسلُ البراجمِ*، ونَتْفُ الإبْطِ، وحلقُ العانةِ" فهذه الأمور كلها واضحة في اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأدق مسائل النظافة فالبراجم تجتمع فيها الأوساخ وشعر الإبط والعانة يكون مدعاة لخروج رائحة كريهة من المسلم لاجتماع العرق في المنطقتين

(البراجم: مفاصل الأصابع)

باب رائحته صلى الله عليه وسلم

- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنه: (ما شَمِمتُ عَنبرًا قَطُّ ولا مِسكًا ولا شيئًا أطيَبَ من ريحِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) متفق عليه

صلى الله عليه وسلم، مع كون رائحته الطيبة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن على المسلم أن يسعى للتطيب ومحاولة التأسي به قدر الإمكان

باب فضل السواك

- عن حُذَيفةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: (كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا قام من اللَّيلِ يَشوصُ فاه بالسِّواكِ) متفق عليه

وعن المِقدامِ بنِ شُرَيحٍ عن أبيه، قال: (سألتُ عائشةَ، قُلتُ: بأيِّ شيءٍ كان يبدأُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا دخل بيته؟ قالت: بالسِّواكِ) رواه مسلم

الفرق بين الحديثين أن الأول فيه أن النبي ﷺ كان يستاك عند القيام من النوم، وفي الثاني كان يستاك إذا دخل بيته

وهذا لأن الإنسان إذا قام من نوم ليل فإن رائحة فمه تتغير ولهذا جاءت السنة بالاستياك عند القيام من النوم

وفي الحديث الثاني كان يستاك عند دخول بيته كي إذا ما كلّم أهله أو لاعبهم يكون فمه طاهر ولهذا جاءت السنة بالاستياك عند الدخول

ومن أعظم ما شرع السواك لأجله هو كونه مرضاة للرب هذا قال ﷺ: "لولا أن أشق على أمتي لأكرتهم بالسواك عند كل صلاة." وقال: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" فهذا الجانب التعبدي هو أعظم ما شرع الاستياك لأجله وهو أن تستاك لتنال رضا ربك سبحانه وتعالى

وجاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَسِوَاكٌ، وَيَمَسُّ مِنْ الطِّيبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ" رواه مسلم.

باب الحكمة من الأكل باليمين وإزالة الأذى بالشمال

- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: (كانت يدُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اليُسرى لخَلائِه، وما كان من أذًى، وكانت اليُمنى لوُضوئِه ولمَطعَمِه) رواه أبو داود

يستشكل البعض أمر النبي لنا بالأكل باليمين، ويقول لماذا كل هذا التشديد، في الحقيقة لو علم هؤلاء الحكمة لخجلوا كيف تجرؤوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رسول الله يأكل بيمينه ويترك اليسر لإزالة الأذى، فإذا أكل ضمن أنه يأكل بيد نظيفة لم تمس نجاسة لأنه قد خصص اليسرى للنجاسات، وهذا أعلى درجات النظافة

لذلك ينبغي أن نسلم لأمر رسول الله ﷺ إذا جاءنا لأنه ما ينطق عن الهوى

باب عرقه صلى الله عليه وسلم وأن طهارة الباطن تنعكس على الظاهر

- جاء أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِطْعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطْعِ، فَإِذَا قَامَ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي سُكٍّ، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ".

وكان هذا من خصائصه ﷺ وكان الصحابة يتسابقون على فضل وضوءه بأبي هو وأمي اللهم إننا حرمنا رؤيته والاحتكاك به في الدنيا فلا تحرمنها في الآخرة واجمعنا معه على الحوض أنت ولي ذلك والقادر عليه

وفي هذا لفتة جميلة اقتنصتها من إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية رحمه الله (60/1): فإن نَتْن الروح والقلب يتصل بباطن البدن أكثر من ظاهره. والعرق يفيض من الباطن، ولهذا كان الرجل الصالح طيب العرق. وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أطيب الناس عرقا. قالت أم سليم، وقد سألها رسول الله عليه الصلاة والسلام عنه وهى تلتقطه "هو من أطيب الطيب" فالنفس النجسة الخبيثة يقوى خبثها ونجاستها حتى يبدو على الجسد. والنفس الطيبة بضدها، فإذا تجردت وخرجت من البدن

وجد لهذه كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض، ولتلك كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض.

باب الحث على لبس البياض

- عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالبَياضِ من الثيابِ ، لِيَلْبَسْها أحياؤكم ، وكفِّنوا فيها مَوتاكم ؛ فإنها من خير ثيابِكم أخرجه" أبو داود

في هذا الحديث حث على اهتمام المسلم بمظهره الخارجي وأن يكون مهندما وففي حثه على لبس البياض لفتة لطيفة وهي أن من يلبس الأبيض يكون أكثر الناس حفاظا على نظافته كي لا يتسخ ثوبه فالأبيض عرضة للاتساخ فوكأن في هذا حث للمسلم على أن يحافظ على هيئته من أن تتقذر

باب من أتاه الله مالا فلا يبخل على نفسه

- عن مالك بن نضلة الجشمي قال: كنتُ جالسًا عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم فرآني رثَّ الثيابِ فقال ألك مالٌ ؟ قلتُ: نعم يا رسولَ اللهِ، من كلِّ المالِ. قال: فإذا آتاك اللهُ مالاً فليُرَ أثرُه عليك."

مسألة الاهتمام بالمظهر الخارجي اليوم تراها بين إفراط وتفريط، فالبعض يبالغ في الاعتناء بمظهره الخارجي حتى يشابه النساء والبعض الآخر يهمل هذا حتى يتقذر منه الناس والصواب هو أن يكون الرجل مهذب الشعر نظيف اللباس طيب الرائحة أما ما صار يفعله بعض الرجال اليوم من شراء مستحضرات التجميل والعناية والمبالغة في هذا والبقاء لساعات عند الحلاق ثم يستدل بأحاديث كالتي ذكرناها فهذا ليس مقصد الأحاديث أبدا

باب الحرص على طهارة الثياب من النجاسات والاحتراز لذلك

- ◌َنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى دَمَثٍ إِلَى جَنْبِ حَائِطٍ فَبَالَ، وَقَالَ: إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ

و◌َعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ، قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ .مُسْلِمٌ

في الحديث الأول الأمر باختيار موضع رخو للبول حتى لا يتطاير البول على الثياب

باب لا يسع المسلم إلا أن يكون طاهرا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَومَ القِيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِن آثارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنكُم أنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ

من الأمور التي تبين لك أهمية الطهارة في الإسلام أن رسولنا صلى الله عليه وسلم يعرف أمته بها، فيأتون غرا محجلين أي عليهم بياض في الأماكن التي يمسها الماء

لذلك تجد المسلم أكثر نظافة وطهارة من غيره لأن الطهارة مرتبطة عند بمكسب أخروي عظيم وهذا لا تجده عند أي دين آخر غير الإسلام

باب تيسير الشريعة في أمر الطهارة

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَطِئَ أَحَدكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ ، وَفِي لَفْظٍ: إذَا وَطِئَ الْأَذَى بِخُفَّيْهِ فَطَهُورُهُمَا التُّرَابُ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُد.

جاءت الشريعة للتيسير على الخلق لا للتعسير، ففي هذا الحديث يخبرنا رسولنا ﷺ بأن التراب يكفي لإزالة الأذى إذا أصاب النعال، وليس في هذا نهي عن استعمال الماء أو غيره مما ينظف لكن هذا لبيان رحمة الله سبحانه وتعالى بأن جعل أمرا متاحا كالتراب مطهرا لنا من الأذى

وفي الحديث كذلك اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأدق تفاصيل نظافة المسلم حتى الأذى يصيب نعله

باب شريعتنا أطهر شريعة ونفور المسلم من أفعال الكفار

- جاء في المعجم الأوسط للطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال:"طهِّروا أفنيتَكم فإنَّ اليهودَ لا تُطهِّرُ أفنيتَها"

لما كان معيار المفاضلة عند نبينا ﷺ عقديا لما أراد أن ينفر المسلمين من ترك أفنيتهم ذكرهم باليهود

والمسلم الحق هو الذي لا يرضى بأن يشابه بغير المسلم، فمع بشاعة اتساخ فناء أحدنا لكن اتساخه ومشابهة اليهود أشنع